الكلامُ الكُلّي

في تَنْبيه المُكفِّرين المجترئين
وإتمام الحُجّة على المزوّرين المكذّبين

اعلموا أن هذا الكتاب يؤدّب كلَّ من اجترأ على أولياء الرحمن، وغفل عن مراتب أهل العرفان، وقد ألّفتُ حصّتَيه بفضل الله المنّان، فهُما كرامتان لعبدٍ لا يعلم شيئا إلا ما علّمه إلهامُ القدير الحنّان. وإن الله يؤيد قومًا بلغواً في الإخلاص مقاما لم يبلغه أحد من أهل الزمان، ويُعطي لهم ما لم يُعطَ أحد من نوع الإنسان، ويجعل بركة في أفعالهم وأقوالهم، ونورًا في أنظارهم وأفكارهم، ويُرِي الخَلْق أنهم كانوا من المؤيَّدين المقبولين. وكذلك جرت سُنّته واستمرت عادته أنه يُكرِم المتّقين، ويُهين الفاسقين، ولا يضيّع عباده المخلصين. وإذا أعطاهم أمرًا لإظهار كراماتهم وإعلاء مقاماتهم، فالمخالفون لا يقدرون أن يأتوا مثله ولو أفنَوا أعمارهم في الأفكار، وأهلكوا أنفسهم في الإنظار، وما كان لعبد أن يُبارز الله وعباده المنصورين. فإن العلم المأخوذ عن المحدَثات لا يساوي علمًا حصل من ربّ الكائنات، وهل يستوي البصير والذي كان من العمين؟ وهل يستوي الذين يتمتعون ببركات السماء والذين هم أهل الأرضين؟ كلا.. بل يجعل الله لأوليائه فرقانًا، ويزيدهم علمًا وعرفانًا، ويُعينهم في طرقهم كلها رحمةً منه وحنانًا، ويُبطِل كيد المفسدين. وإذا أراد الله أن يُخزي

عبدًا من العباد، فيجعله من أعداء أوليائه ومن أهل العناد، فيتكلم فيه ويؤذيه، وتخرُج كلماتُ الشر مِن فيه، وربما يُمهِله ربُّه لقلّة فهمه وكثرة وهمه، وعجزِه عن إدراك السرّ ومبانيه لعلوّ معانيه، فإذا فهِم الحقيقةَ وما اختار الطريقة فيسقط مِن عينِ رعاية الرحمن، وينـــزع الله منه نورَ الإيمان، ويُلحقه بالخاسرين.

وهذا نوع من أنواع كرامات الأولياء، فإن الله يُخزي لإكرامهم كلَّ أهل الدعاوي والرياء. فالذين يرمونني بالكفر والزندقة، ويحسبونني من الكَفَرة الفَجَرة، **كالشيخ البطالوي** ذي النخوة والبطالة، وكلّ مَن أفتى بكفري ونسَبني إلى الفسق والضلالة، وما حمَل كلماتي على المحامل الحسنة، فها أنا أدعوهم كلهم كدعوتي للنصارى لهذه المقابلة وأناديهم لهذه المناضلة، إن كانوا من الصادقين، وعُلّمتُ من ربّي أنهم من المغلوبين.

ووالله إني لستُ من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكلّ ما أقول من أنواع حسن البيان أو من تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن. وكل ما أخطأتُ فيه فهو منّي، وكل ما هو حق فهو من ربي. وإنّ ربّي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أُبرّئ نفسي من السهو والنسيان، وإن الله لا يتركني على خطأٍ طرفةَ عين، ويعصمني من كلّ مَيْن، ويحفَظني من سبل الشياطين.

فيا أهلَ الأهواء والدعاوي والرياء، إن كنتم تحسبون أنفسكم من أولي العلم والفضل والدهاء، أو من الصلحاء والأولياء والأتقياء، أو

من الذين يُسمَع دعاؤهم كالأحبّاء، فأْتوا بمثل ذلك الكتاب في جميع الأنحاء، وأَرُوني علمكم وقدركم في حضرة الكبرياء. وإن لم تفعلوا.. ولن تفعلوا.. يا معشر السفهاء، فتَأدّبوا مع أهل الحق والنور والضياء، ولا تعتدوا كل الاعتداء، وما هذا إلا صنيعة الربّ القويّ، لا فعل الغرباء والضعفاء. وإن الكرامات تظهَر في وقت توهين الأعداء، وإن عباد الله يُنصَرون عند انتهاء الجَور من أهل الجفاء، وإذا بلغ الظلم غايتَه فيدركهم رب السماء. فتوبوا من المعائب والعثرات، وبادِروا إلى الحسنات والصالحات، وإن الحزامة كل الحزامة في قبولِ الكرامة، فاقبَلوها قبل الندامة، واتّقوا سوادَ الخزي والملامة ونكالَ القيامة، فطوبى لكم إن جئتم كالتائبين المتندّمين.

وهذا خاتمة النصيحة وخاتمة إفحام العِدا وإتمام الحجة، والسلام على من قبِلنا قبل المذلّة، وترَك سبيل المجرمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الراقم الحقير

المفتقر إلى الله الصمد **غلام أحمد** عافاه الله وأيّد

وكان هذا مكتوبًا في ذي القعدة سنة ١٣١١

مِن هجرةِ نبيِّ العهد ومقبولِ الأحد ﷺ من الأزل إلى الأبد